

أردوغان أمام خيارات صعبة أحلاها مر

د. قحطان السبيعي

دعم موسكو للرئيس التركي في الداخل والخارج، وما يزيد الأمر وضوحاً هو أن روسيا الراجح الأكبر من هذه الصفقة على الصعيد العسكري والاقتصادي والنفوذ الروسي، على اعتبار أن نشر هذه المنظومة في تركيا سيكون أيضاً دعاية اقتصادية للأسلحة الروسية، قد تحفز دولاً في الاتحاد الأوروبي على الحصول على هذه المنظومة، إلى جانب ذلك يعتقد أردوغان أن الإصرار على شراء ونشر منظومة «إس ٤٠٠» الروسية، سيسبب ضغطاً على واشنطن فيما يتعلق بملف الأكراد في سورية، والذين يتلقون الدعم من الولايات المتحدة، بالمقابل الولايات المتحدة تملك أوراق ضغط ستمارسها على أنقرة، منها فرض عقوبات اقتصادية وتجارية على تركيا، وهو ما سيؤدي إلى مزيد من التدهور الاقتصادي وهروب الاستثمارات من الداخل التركي، أردوغان يطبق سياسة اللعب على الحبال، أقام صداقة مع بوتين في عام ٢٠١٦، بعد أن أسفطت تركيا طائرة حربية روسية في سورية، وتصلح مع ترامب العام الماضي بإطلاق سراح سراح سكراميركي متهم بالتواطؤ في الانقلاب الفاشل في تركيا عام ٢٠١٦. من جانب آخر تحالف أردوغان مع قطر بسبب سياساتها التخريبية ودعمها للإرهاب، وتنظيم الإخوان الذي شهد سقوطاً في الشرق والغرب، كل ذلك أثار مشاعر الشعب التركي الذي يحبر عن غضبه وسيأتيه من سياسات أردوغان وحزبه. انتكاسة داخلية وأخرى خارجية يتعرض لها أردوغان، تضاف إلى جعبة الفشل التي أثقلت كاهل الدولة التركية سياسياً واقتصادياً وأمنياً، لتتزامن انتكاساته الشعبية في الانتخابات المحلية التركية، فأردوغان يخرج من انتكاسة ليوافج انتكاسة أخرى، ويجد نفسه أمام خيارات صعبة أحلاها سيكون مرأ.

العام، سيكون لدى تركيا إما طائرات مقاتلة متطورة من طراز إف ٣٥ على أراضيها، أو نظام دفاع صاروخي أرض-جو روسي من طراز «إس ٤٠٠»، لن يكون لديها كلاًهما، الرئيس الأميركي دونالد ترامب يحذر أردوغان من إتمام الصفقة، ووجهت واشنطن إنذاراً لأنقرة بطرد الطيارين الأتراك الذين يتدربون على استخدام الطائرة إف ٣٥ إذا تمت الصفقة، ومسؤولون أتراك يؤكدون أن لا تراجع فيما يتعلق بصفقة «إس ٤٠٠»، لكنهم يعترفون بأنهم يستعدون للعقوبات الأميركية بموجب «قانون مكافحة أعداء أميركا من خلال العقوبات». أردوغان يتبع طريقة الاستقطاب في عمله، إلا أن ذلك أمر صعب عند التعامل مع القوى العظمى مع الرئيسين بوتين وترامب. المراقبون يرون أن أردوغان أصبح مديناً للرئيس بوتين في السنوات الماضية، رغم سياسة أردوغان المشبوهة تجاه سورية، تدعمه موسكو الدولة السورية الشرعية، على حين يدعم أردوغان مجموعة متنوعة من التنظيمات الإرهابية التكفيرية في سورية. تشكل تركيا الآن الجزء الضعيف بين القوى الثلاث في سورية، مع روسيا وإيران. تلقى موسكو بالأمم على أنقرة لفشلها في السيطرة على جبهة النصرة المرتبطة بالقاعدة، حتى إن بعض الصحافيين الأتراك يصورون الأمر على أنه خياري بين إتمام صفقة «إس ٤٠٠» أو الهجوم على إلب. إذا كان أردوغان يعادي الولايات المتحدة حقاً، فلن تكون فقط عضوية تركيا في حلف الناتو أو في الاتحاد الخاص بإنتاج الطائرة إف ٣٥ هو موضع التساؤل. الإصرار التركي على شراء المنظومة الروسية، ستعرض أنقرة لعقوبات منها حرمانها من نظام «باتريوت» الصاروخي، وطائرات إف ٣٥ الحربية. حالة شراء الولاء الروسي، مقابل

لمدة أسبوع إلى ١٢.٤ مليار دولار أواخر أيار الماضي، بزيادة تقدر بنحو ١.٧ مليار دولار عن الأسبوع السابق. كشفت «فاينانشيال تايمز» نيسان ٢٠١٩ عن أن الارتفاع في الاقتراض قصير الأجل من البنك المركزي التركي، كان يساعد على حجب حجم الانخفاض في صافي احتياطيات العملة الأجنبية. ردد محلل الأسواق الناشئة في «رايونك» بيوتر ماتيس: «ليس لدى البنك المركزي ودائع احتياطية كافية من العملات الأجنبية للتدخل بشكل منظم على نطاق واسع على الصعيد الخارجي». أردوغان عالق بين نارين، قد يؤدي خطر الخلاف بين تركيا والولايات المتحدة بشأن المشتريات الدفاعية إلى فرض عقوبات أميركية. السبب الأساسي هو قرار تركيا شراء نظام دفاع صاروخي أرض-جو طراز «إس ٤٠٠» من روسيا، من المقرر تسليمه في الأشهر القليلة المقبلة. في الوقت نفسه، تتوقع تركيا استلام طائرة من طراز إف ٣٥، وهي أحدث الطائرات المقاتلة التي تنتجها الولايات المتحدة وحلفاؤها. وتعد تركيا جزءاً من اتحاد يشترك في إنتاج الطائرة إف ٣٥ مع شركة لوكهيد مارتن. علقت الولايات المتحدة تسليم أول أربع طائرات من بين ١٠٠ طائرة كان من المتوقع أن تشتريها أنقرة، بسبب نظام «إس ٤٠٠». تجادل واشنطن بأن وجود النظام على أرض الناتو سيضر بأمن الحلفاء بحجة أنه يمكن لروسيا الحصول على معلومات حول الطائرة إف ٣٥. إبرام صفقة «إس ٤٠٠» يعتبر انتصاراً دبلوماسياً للرئيس الروسي فلاديمير بوتين، وقد يحدث شرخاً في تضامن حلف الناتو وربما يقوض أمنه. أعضاء لجان القوات المسلحة والعلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ الأميركي كتبوا في صحيفة «نيويورك تايمز» الشهر الماضي: «بحلول نهاية

الرئيس التركي رجب طيب أردوغان يتقصص شخصية السلطان العثماني الجديد، ويواجه مشاكل داخلية وخارجية، في الداخل تحديات اقتصادية، تضخم، بطالة، ضعف العملة التركية، انتكاسات في الانتخابات البلدية. في الخارج، يدعم الإرهاب في سورية ويقفّز على الحبال الأميركية والروسية والأوروبية وحلف الناتو. أردوغان أمام خيارات صعبة عانى حزبه الحاكم هزيمة بفارق ضئيل في المنافسة للسيطرة على إسطنبول، المدينة الأكبر والأكثر ازدهاراً في تركيا. قال أردوغان عام ٢٠١٧: «إذا تعثرنا في إسطنبول سنفقد مكانتنا في تركيا». بعد أن خسر أردوغان أنقرة وإسطنبول أمام حزب الشعب الجمهوري العلماني المعارض، استخدم نفوذه وتسلطه لفرض إعادة التصويت في انتخابات إسطنبول في حزيران.

يشعر المستثمرون بالقلق من قرار إعادة انتخابات رئيس بلدية إسطنبول، وقد وصفت أحزاب المعارضة هذا القرار بأنه «بيكتاتوري صارخ» و«سارقة» في رابعة النهار. قالت مديرة استثمار ديون الأسواق الناشئة في شركة «أموندي» أستيرلو: إن قرار إعادة الانتخابات سيزيد من التقلبات في السوق وقد زادها. عملياً هذا القرار تسبب في أول ركود كبير في تركيا منذ عقد، وجعل التضخم عند نسبة ٢٠ في المئة. خلال ١٦ عاماً في السلطة كان أردوغان يحاول تنمية الاقتصاد أكثر من اعتماده على أيديولوجيته وعلى حزب العدالة والتنمية الحاكم. لوحظ استمرار موجة عدم الاستقرار في سعر صرف العملة التركية الليرة، منذ إصدار أمر بإعادة إجراء انتخابات محلية في إسطنبول. وصل إجمالي الاقتراض من المصارف المحلية من خلال مقايضات

ظريف: أميركا فشلت بتحقيق أهدافها في سورية والمنطقة

وكالات

بدوره، أكد أمين مجمع تشخيص مصلحة النظام في إيران محسن رضائي، أن الأميركيين يديرون بأن إيران تمتلك قدرة كبيرة للرد على أي اعتداء عسكري ضدها، موضحاً أن المنطقة بأسرها ستستعمل إذا حصل مثل هذا الاعتداء. وأشار رضائي في تصريح للتلفزيون الإيراني وفق «سانا»، إلى أن سبب امتناع أميركا عن الدخول في حرب ومواجهة مع إيران هو معرفتها بقدرات إيران الدفاعية، لافتاً إلى أن أميركا تعتبر تقدم إيران وتطورها أمراً يضر بمصالحها لأن تبلور قوة كبرى ومستقلة في منطقة الخليج التي تعد مركز الطاقة في العالم أمر لا يحتمل بالنسبة لها.

ودعا رضائي إلى العمل لإجهاض إجراءات الحظر الأميركية الزاهنة على إيران وقال: «إن أميركا تسعى لخلق الشقاق في الداخل وتريد عبر الضغوط الاقتصادية تحريض الشعب الإيراني على التمرد لزعة الأمن في الداخل»، معتبراً أن الطريق لمواجهة ذلك يتمثل «بالتنهاب المقاومة الثورية والفاعلة لكل هذه المحاولات». وشدد رضائي على أن إيران لن تستسلم للضغوط، موضحاً أنه إلى جانب المقاومة السياسية والدفاعية يجب أن تكون هناك مقاومة اقتصادية أيضاً عبر الاستفادة من فرصة خفض صادرات النفط لتفعيل سائر جوانب الاقتصاد والتطور الصناعي في البلاد.

وكالات

اعتبرت طهران مجدداً، أمس، أن أميركا فشلت في تحقيق أهدافها في سورية ولبنان واليمن لأن شعوب المنطقة ترفض سياساتها وتواجهها، وشددت على أن المنطقة بأسرها ستستعمل إذا حصل اعتداء على إيران.

وقال وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف في كلمة له وفق وكالة «سانا» للأنباء: إن أميركا اليوم في موقف ضعيف بعد أن ارتكبت العديد من الأخطاء، موضحاً أن الرئيس الأميركي دونالد ترامب يحاول أن يفرض «قانون الغاب على العالم» بسياساته وممارساته العدوانية والابتزازية.

وحوّل المواقف الأوروبية، قال ظريف: إن «سياسات أوروبا في منطقتنا لم تؤد إلا إلى إلحاق الضرر بدول هذه المنطقة... والخطوات التي اتخذتها أوروبا بالنسبة للاتفاق النووي مع إيران ليست مهمة بقدر النتائج التي تحققتا هذه الخطوات»، لافتاً إلى أن الأوروبيين ليسوا مؤهلين لاتخاذ إيران حتى في القضايا التي لا تخص الاتفاق النووي. وأشار ظريف إلى أن إيران أعطت الأوروبيين والدول الموقعة على الاتفاق النووي مهلة ٦٠ يوماً لتنفيذ التزاماتها وستتخذ الخطوات القادمة وفق ما تقوم به الأطراف الأخرى.

عمان وبرلين: حل الأزمة السورية بالحوار

وأضاف: «نحن نراهن على تقييم الأردن على الوضع نظراً لدور الأردن المتوازن في المنطقة وبالنسبة لنا الدور الأردني مهم جداً ونحن نتمنى كل الاحترام والتقدير لدور الأردن البناء والمستمر».

وفيما يخص مسألة المهجرين السوريين قال ماس: «نحن نستمر في معالجة هذه القضايا بشكل وثيق»، وأعلن وزير الخارجية الألماني، أن بلاده ستقدم للأردن قرضاً مالياً غير مشروط، بقيمة ١٠٠ مليون دولار أميركي.

وحول الإرهاب وما يتعلق بتنظيم داعش الإرهابي، قال ماس: «منذ عام ٢٠١٧ وقاعدة الجيش الألماني موجودة في الأردن في منطقة الأزرق وأنا علمت من مباحثاتي في بغداد أن داعش صحيح لم يعد لديه أي أرض لكن التهديد الداعشي مستمر ويشكل مخفي»، مبيناً أن بلاده تعتبر أن «هذه المهمة كبيرة ومهمة جداً للجيش الألماني». وتابع ماس: «نحن نود أن نساهم في عدم إعادة بناء هيكل داعش في المنطقة حتى لا يتمكن هذا التنظيم من ارتكاب جرائم جديد في المنطقة وفي كل العالم». ويقول وزير الخارجية الألماني حالياً بجولة في منطقة الشرق الأوسط تشمل إضافة إلى الأردن كل من العراق والإمارات وإيران.



وزير الخارجية الأردني أيمن الصفدي يلتقي نظيره الألماني هايكو ماس في عمان (رويترز)

المنطقة مثل قضية اللاجئين السوريين، وتؤكد تقديرنا لجهود ألمانيا تقديراً للدعم الذي قدمته ألمانيا للمملكة في جهودها لتلبية احتياجات مليون واثلاثمائة ألف شقيق سوري يعيشون في الأردن رغم الظروف الاقتصادية الصعبة التي تمر بها الأردن». وقال وزير الخارجية الألماني: «تم التركيز في المحادثات على الوضع في الشرق الأوسط والتغيرات الزاهنة».

وحول أزمات المنطقة أشار الصفدي إلى أن البلدين «متفان على ضرورة تكثيف الجهود لحل الأزمة في سوريا وحل أزمات المنطقة على أساس الحوار وعلى الأسس التي تضمن علاقات إقليمية قائمة على مبدأ حسن الجوار وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول، وعلى علاقات إقليمية صحية جيدة». وأضاف: «نحن وألمانيا نطلق من المبادئ ذاتها التي تستهدف التنمية وحل قضايا

أعلنت كل من عمان وبرلين، أنهما متفقتان على ضرورة تكثيف جهود حل الأزمة السورية على أساس الحوار وعلى مبدأ حسن الجوار وعدم التدخل في شؤون الدول الداخلية، وأنهما متفقتان على المبادئ ذاتها لحل قضية المهجرين السوريين.

وكانت الأوضاع في سورية على رأس مباحثات وزير الخارجية الأردني أيمن الصفدي مع نظيره الألماني هايكو ماس، في عمان، أمس، إضافة إلى آخر المستجدات الإقليمية، وفق موقع «اليوم السابع» الإلكتروني المصري.

من جهتها، نقلت وكالة «سبوتنيك» الروسية للأنباء عن الصفدي قوله: إن «ألمانيا ثاني أكبر مانح إستراتيجي للمملكة وثمة تعاون في جميع المناحي بين البلدين»، مؤكداً أن «التعاون والتشاور بين المملكة وألمانيا مستمر». وأشار الصفدي إلى أن «اللقاء كان فرصة لتواصل المستمر حول المشاكل التي تواجهها المنطقة»، ولفت إلى أن «القضية الفلسطينية كانت في مقدمة ما بحثنا، ونحن وألمانيا متفقتان على أن حل الدولتين هو السبيل الوحيد لحل الصراع».

أنزور: معركة إديب لم تجعل اتفاق «سوتشي» وراء الظهور لكنها ستجمد «مسار أستانا»



قوات الجيش العربي السوري في قرية الجديدة في ريف حماة الشمالي (أ ف ب)



نائب رئيس مجلس الشعب نجيد أنزور (عن الانترنت)

موقف محمد

اعتبر نائب رئيس مجلس الشعب نجيد إسماعيل أنزور، أن الخلافات الروسية التركية بشأن تنفيذ اتفاق «سوتشي» وشن الجيش العربي السوري عملية عسكرية بدعم من روسيا ضد التنظيمات الإرهابية والمليشيات المسلحة الموالية للنظام التركي في شمال غرب البلاد، لا يعني أن الاتفاق بات «وراء الظهور»، لكنه رأى أن مصير «مسار أستانا»، هو «بعيد التجميد».

وفي تصريح لـ«الوطن»، قال أنزور في رده على سؤال: إن كان اتفاق «سوتشي» بات وراء الظهور مع تظاهر الخلافات الروسية التركية وشن الجيش عملية عسكرية ضد الإرهابيين والمليشيات المسلحة الموالية للنظام التركي في شمال غرب البلاد، قال: «لا أعتقد أن مسار اتفاق «سوتشي» بات وراء الظهور لكون العمل العسكري هو جزء من أداء أي عملية سياسية إذا لم يتم التمكن من تحقيقها سلباً».

ولفت أنزور إلى أن هذا لا يعني أبداً أن الطرف التركي سيكون مسروراً حين إنهاء أدواته بعملية عسكرية أو تحجيم دورهم إلى أبعد الحدود وبالتالي شل ذراعهم في سورية.

ومنذ أوائل نيسان الماضي يشن الجيش العربي السوري عملية عسكرية ضد التنظيمات الإرهابية ومليشيات مسلحة موالية للنظام التركي، في منطقة «خضض الصعيد» الرابعة في شمال غرب سورية، بإسناد من سلاح الجو السوري والروسى بهدف

وسع نطاق عملياته شمالاً وأردى دواعش في البداية الشرقية

والاحتلال التركي أقر بمقتل ٥ من جنوده

الجيش يبسط سيطرته على تل ملح ويثبت نقاظه في الجلمة

حماة- محمد أحمد خياري
حمص- نبال إبراهيم
دمشق- الوطن- وكالات

بإصراره المعبود على تحرير كل الأراضي السورية من الإرهابيين والمحتلين واصل الجيش العربي السوري أمس المعركة في شمال البلاد وبسط سيطرته على قرية تل ملح بريف حماة الشمالي الغربي، وثبت نقاظه بقرية الجلمة بعد إفشاله محاولات الإرهابيين المستميتة لاستعادتها وقضاته على العديد منهم.

وفي التفاصيل، فقد دفع تنظيم «جبهة النصرة» الإرهابي من النظام التركي هجوماً على مواقع الجيش في محور تلة الجلمة بريف حمرة الشمالي لخوض معركة استنزاف عنيفة ضد الجيش الذي كان لها بالمرصاد واستهدفها بدمفيعته الثقيلة وراجعات صواريخه تحت تغطية نارية كثيفة من سلاح الجو، ما أدى إلى القضاء على العشرات من الإرهابيين وتدمير عرباتهم القتالية التي مدهم بها نظام أردوغان العنقوي، وخصوصاً للجموعات الإرهابية التي تنتمي لمليشيا «جيش العزة»، والتي تآمر بأمره بريف حماة الشمالي والشمال الغربي.

ويبين مصدر ميداني لـ«الوطن»، أن وحدات الجيش العاملة في محور ريف حمرة الشمالية خاضت أمس، اشتباكات ضارية مع الإرهابيين على محور قرية الجلمة وأفشلت كل محاولاتهم المستميتة لاستعادة القرية من قبضة الجيش الذي ثبت فيها نقاظه واتجه إلى قرية تل ملح التي مهد عليها نارياً، قبل أن تتقدم وحدات منه إليها وتتبرعها عن الإرهابيين باشتباكات حسمتها بسرعة لمصلحتها بعد انهيار الإرهابيين السريع ودفعتها الموجهة بمؤازرة الطيران الحربي الذي فتح لهم أبواباً للمصدر، أن الجيش رد بكافة نارياً بعد ظهر أمس على مواقع للإرهابيين بصواريخ مضادة للدروع على نقاظه على محوري الشبخ حديد والجلمة التي جنحت عن أهدافها. وأول من أمس أرغم الجيش الإرهابيين على الانسحاب من المواقع التي تقدموا إليها في قريتي الجلمة وكرناز بريف حماة الشمالي الغربي.

كما أغار الطيران الحربي على مواقع الإرهابيين في كفر زيتا ومورق والنطامنة والزكاة والجبين والركايا وأبو رعيدة وأطراف كفر نبودة بريف حماة الشمالي والشمال الغربي، ما أسفر عن مقتل العديد منهم وجرح آخرين وتدمير عتادهم الحربي.

كما استهدف الطيران الحربي مواقع وتحركات الإرهابيين في خان شيخون وكفر نبل بريف إلب، ما أدى لمقتل العديد منهم وعلى امتداد باقية المنطقة وصولاً إلى الحدود الإدارية المشتركة مع ريف محافظة دير الزور في أقصى ريف حمص الشرقي، ما أدى لإبلاغ إصابات محققة في صفوف التنظيم وتكبيده خسائر بالأرواح والعتاد.

وفي وقت سابق من يوم أمس، ذكرت وكالة «سانا» للأنباء،